حلوتس تركه وحيدا في قيادة الحرب الفاشلة فيما يحزم بيرتس امتعته للرحيل

اولمرت يرفض الاستقالة وسيواصل الكفاح وماذا على الدولة؟ هل يجب عليها الانتظار؟

■ اهود اولمرت لا ينوي تقديم استقالته من رئاسة الوزراء. هو يرغب في خوض الكفاح من اجل بقائه السياسي وتنظيف اسمه من «التحقيقات والقضايا المطروحة». إصراره يمس شغاف القلوب، وبرود أعصابه في الازمات يبعث على الاحترام، وهو قادر على التفاخر بالاقتصاد المتنامي وتراجع الارهاب الفلسطيني وصداقته مع قادة العالم العربي. ومع ذلك، يبدو كفاح اولمرت عديم الفرص بعد الضربة المزدوجة التي تلقاها أمس مع بدء التحقيق ضده في قضية بنك ليئومي واستقالة رئيس هيئة الاركان دان حلوتس.

حتى اذا صمد رئيس الوزراء في منصبه عدة أشهر اخرى، وربما سنة، سيكون خلال ذلك مشغولا في انقاذ كرسيه، وسيجد صعوبة في ادارة شؤون الدولة. اسرائيل تدخل منذ الآن في فترة فراغية مع قشرة دقيقة من القيادة، والقليل من المضامين الجوهرية. يحدونا الأمل فقط أن يستغل رئيس هيئة الاركان الجديد هذه الفترة لاعادة بناء الجيش وأن لا تندلع حرب جديدة في المناطق أو في الشمال، الأمر الذي سيؤدي الى زعزعة الاستقرار الداخلي بعض الشيء.

انصراف رئيس هيئة الاركان ترك اولمرت وحيدا في القيادة التي أدارت الحرب الفاشلة في لبنان. عمير بيرتس في طريقه نحو مغادرة وزارة الدفاع، قادة الجيش استقالوا واولمرت هو آخر من تبقى على القمة. هو المرشح للاستقالة. لديه ادعاءات غير بسيطة أمام لجنة فينوغراد: أسلافه أهملوا الجبهة، الجيش ضلله، قراراته كانت بدعم كامل شعبيا ومهنيا. ولكنه في نفس الوقت سيجد صعوبة في اقناع الجمهور والاعلام المتجوعين للرؤوس المقطوعة في القيادة، حتى لو اقتنعت اللجنة بذلك. ادعاءات اولمرت حول انجازات الحرب أصبحت منسية منذ زمن. حتى حلوتس اعترف بأنها مست بالقدرة الردعية الاسرائيلية.

المصاعب تحيط باولمرت. الجمهور ملّ منه وآخر استطلاع أظهر أنه يتمتع بتأييد 14 في المئة فقط، وهذا من قبل أن تبدأ تحقيقات بنك ليئومي واستقالة رئيس هيئة الاركان ولجنة فينوغراد. ادعاء اولمرت بأن الواقع جيد وأن الاستطلاعات وحدها هي ليست جيدة يبدو مثل دعابة رديئة. حتى اذا كان محقا، فمن الواضح أنه قد فشل في توضيح مواقفه. مقربوه السياسيان، حاييم رامون وابراهام هيرشيزون، قُصّا تحت أسنان القانون، مديرة ديوانه متورطة في قضية سلطة الضرائب. الحزب الحاكم كديما يبدو في الاستطلاعات كحزب وسط من الدرجة الثانية. هذا الحزب من دون أجندة منذ دفن خطة الانطواء، ومن دون قائد كاريزماتي يحظى بالشعبية، والنزاعات تتفشى بين قادته. حزب «الفرقعة الكبرى» يفقد اسباب وجوده، والجهاز السياسي يعود تدريجيا الى التركيبة ثنائية الحزب.

استراتيجية اولمرت هي تخفيض رأسه الى أن تمر العاصفة، وبعدئذ التوجه للبحث عن خطوة تعيد له هيمنته وقوته، مثل «السور الواقي» وفك الارتباط عن شارون. ولكن ما الذي يستطيع أن يفعله؟ القنوات السياسية مغلقة. اولمرت يتباطأ في التفاوض مع السوريين، ومحادثاته الفارغة مع أبو مازن لن تقود الى أي مكان. وحتى اذا رغب اولمرت في القيام بلفتات دراماتيكية واطلاق سراح آلاف السجناء الفلسطينيين واخلاء عشرات البؤر الاستيطانية، فلن يستطيع. هامش المناورة عنده مقيد بين ليبرمان الذي يحافظ له على الائتلاف وبين قادة حماس الذين يمسكون بجلعاد شليط.

لو رغب في التوجه الى المسار الأمني واستغلال القلق الشعبي من الحرب للقيام بحملة تسلح وتمترس فانه قد فوت الموعد. كان عليه من اجل ذلك أن يُقيل بيرتس وحلوتس بعد الحرب فورا وأن يجلب من امريكا سلاحا جديدا. عمليات أمنية استعراضية مثل القيام باغتيال ناجح لنصر الله أو قصف المنشآت النووية الايرانية كانت لتُعيد له زعامته، ولكنها خطوات خطيرة جدا. بوش ايضا لن يسمح لاسرائيل بمهاجمة ايران من قبل أن يقوم هو بخطواته الدبلوماسية من اجل ايقافها.

ولكن اولمرت لن يغادر. هو سيواصل الكفاح من اجل حقيقته. ولكن ماذا بالنسبة للدولة؟ هذه الدولة ستضطر في غضون ذلك الى الانتظار.

الوف بن
مراسل سياسي في الصحيفة
(هآرتس) - 2007/1/18

الأمر العسكري بمنع الاسرائيليين من نقل الفلسطينيين في سياراتهم تنبعث منه رائحة التمييز العنصري

■ إن استمرار السيطرة الاسرائيلية على المناطق المحتلة يضع حكومة اسرائيل في معضلة اخلاقية دائمة. إن أوامر تقييد حركة الفلسطينيين في المناطق المحتلة، التي توشك أن تدخل حيز التنفيذ، تثيرها مرة اخرى. إن قضية الأوامر التقييدية الجديدة ليست سياسية بل اخلاقية، تتجاوز الجدل السياسي المعتاد. انها لبنة في الأسس الاخلاقية التي تقوم عليها الجماعة الدولية، والدولة اليهودية ونظامها السياسي.

«لن ينقل اسرائيلي في سيارة اسرائيلية داخل المنطقة، انسانا ليس اسرائيليا، إلا على حسب رخصة تُعطى له، أو تُعطى لنفس الشخص الذي ليس اسرائيليا، من قائد عسكري أو من خوله ذلك» (أوامر في شأن الحركة والنقل العام – تقييد السفر في سيارة اسرائيلية، المادة 2/أ، 2006/11/19). لسنا على ثقة من أن قائد منطقة المركز، يائير نفيه، فهم فهما عميقا الآثار الاخلاقية والانسانية التي ستكون لهذا الأمر اذا دخل حيز التنفيذ غدا، في التاسع عشر من كانون الثاني (يناير) 2007. لو كان فهم لما كان وقّع.

صحيح، تواجه دولة اسرائيل تحديات أمنية شديدة يوميا، وتحاول السير بين قطرات القلق وأمن مواطنيها من جهة، وبين التزامها الاخلاقي كدولة من جهة اخرى. لكن توجد أوامر تتجاوز على نحو ظاهر، وعلم اسود يرفرف فوقها، النقاش المعتاد للتناسبية. إن التمييز والفصل على أساس قومي أو عنصري أعمال لا يحتملها الرأي، تنبعث عن هذه الأوامر رائحة كريهة معروفة هي رائحة التمييز العنصري.

يصعب جدال الحقائق. إن أوامر تقييد السفر في سيارة اسرائيلية لا تساوق عددا من المواثيق الدولية: الميثاق الدولي من سنة 1966، في شأن القضاء على جميع صور التمييز، والذي وقعت عليه اسرائيل، والميثاق الدولي من سنة 1973، في شأن القمع والمقاضاة عن جريمة التمييز العنصري. وبهذا نقول لجميع من يدعون الى محاكمة رئيس ايران، محمود أحمدي نجاد – وهو يستحق ذلك – شيئا واحدا: اهتموا أولا بنقاء أكفكم. هكذا سيحظى موقفنا بدعم أكبر، ولن يُرتاب في براءتنا. من المهم أن نوضح أن هذه الأوامر ليست قضية سياسية اسرائيلية، بل قضية اخلاقية وانسانية في الرتبة العليا. سيستعمل معارضو اسرائيل هذه الأوامر عندما سيصمون سياسة اسرائيل في المناطق كسياسة تمييزية، وعنصرية واستعمارية. سيجعل هذا الأمر من الصعب على مؤيدي اسرائيل الكثيرين في العالم الدفاع عن سياستها، في حين أنها تأخذ بسياسة التمييز العنصري، اذا ما أرادوا الحفاظ على استقامتهم وأخلاقيتهم.

إن الواقع في المناطق المحتلة منزلق اخلاقي محض. ومن علامات هذا الواقع ان الموجودين فيه غير متنبهين على نحو دائم وواضح للصورة العامة. نحن معنيون بأن نجعل الناس يرفعون أبصارهم عن اليومي ليفحصوا عن معنى هذه الأوامر بمعناها الواسع – زيادة الظلم وسلب حقوق الانسان الأساسية (في هذه الحالة حرية الحركة) من سكان أبرياء بأكثرهم. إن نهاية هذا المنزلق الدحض واضحة – منع أية حرية وأي حقوق انسان عن السكان الفلسطينيين على مذبح الأمن، أي، سجن شعب كامل مع سلبه حقوقه.

من المعتاد القول أن «التاريخ سيحكم»، وهو سيحكم. لن يحكم على الموقع على الأمر فقط، أو على المسؤولين عنه، بل علينا ايضا، نحن الشعب، لأننا غسلنا أيدينا، ولأننا العالم الصامت. إن تنقيتنا معلقة بوقف هذه العملية غير الاخلاقية الفاسدة، ويحسن أن يكون ذلك في أسرع وقت.

صبي فلسطيني يجلس قرب نافذة تطل على حطام بيت تاريخي دمره الاسرائيليون في عملية مداهمة للبلدة القديمة في نابلس

البروفيسور يوسف مورين
متطوع في منظمة «يوجد حكم: متطوعون من أجل حقوق الانسان»
(معاريف) - 2007/1/18

على رئيس الاركان الجديد ان يعيد بناء ثقة الجنود بالقيادة

■ كتاب استقالة رئيس الاركان (قررت استنفاد مسؤوليتي حسب أفضل التقاليد والقيم الداخلية)، وكذا رد رئيس الوزراء على الكتاب (آسف للاستقالة)، هما فصل آخر في مسيرة غير فاخرة من التظاهر يضطر الجمهور الاسرائيلي الى احتمالها من قادة الدولة منذ انتهت الحرب. والحقيقة هي أن رئيس الاركان لم يقرر استنفاد أخذه بالمسؤولية بل ركل الى الخارج من هيئة الاركان، الجنود، الصحافيين ومنفذي التحقيقات، ورئيس الوزراء الذي تردد في اقالته لا يأسف على ذهابه بل يخشى مما سيأتي.

حتى وقت قصير مضى قال رئيس الوزراء، وزير الدفاع ورئيس الاركان، ان الحديث يدور عن حرب ناجحة، انتصار للنقاط، تغيير للواقع الامني في المنطقة، وباقي الاقوال التي انتهى مفعولها حتى قبل أن تنطلق الى الفضاء. رئيس الاركان فهم متأخرا بان ليس في وسعه ترميم الثقة في الجيش وثقة الجيش بقادته، وان الأمر يؤثر على قدرة الردع الاسرائيلية. وزير الدفاع لم يفهم بعد دوره في الصفقة وهو متمسك بكرسيه. والترقب للخلاص من لجنة فينوغراد بان تقرر من يذهب الى البيت ومن لا مبالغ فيه منذ البداية. لقد فقد الجمهور الثقة بالقيادة بل وأخذ يتساءل فيما اذا كانت الحكومة فهمت على الاطلاق بان وجهتها هي الحرب حينما قررت خطوة عسكرية واسعة. هذا الواقع البشع لا يمكن تجميله.

رئيس الاركان الجديد لا يمكنه أن يكون من شارك مشاركة فاعلة في بناء القوة او في قيادتها في الحرب الاخيرة حتى لو كانت كفاءاته فائقة. الخيار صعب ولكن لا مفر. مرشحون طيبون يتجولون خارج الجيش، بين منفذي التحقيقات وبين الاولوية الذين تسربوا من الجيش في عملية الاختيار الطبيعي. ولا ينبغي الاستنتاج من الحرب الاخيرة بان رئيس الاركان لا يمكن له أن يأتي أبدا من صفوف سلاح الجو، او أن وزير الدفاع يجب أن يكون دوما جنرالا متقاعدا. الانطلاق الى حرب أهدافها غير معروفة، مع وزير دفاع لا يفهم بالامن ورئيس وزراء يعتمد على الجيش اكثر مما ينبغي ولا يضع أهدافا واضحة، اضافة الى رئيس أركان ظهر كفشل او كان ذا قدرة فوق المتوسط وتميز في كل افعاله قبل ذلك – هي جملة صدف مؤسفة ومميزة. من هذه التجربة السيئة يجب أن نتعلم ولكن تنفيذ التحقيقات ليس كافيا، وان كان ينبغي مباركة حلوتس على وجودها.

قيادة جيش هو أكثر من استخلاص دروس وتطبيقها. مطلوب هز قيادي وليس فقط تطبيق خطة عمل جديدة أعدها رئيس الاركان المستقيل لعام 2007. على رئيس الاركان الجديد ان يعيد بناء ثقة الجنود بالقيادة وعلى هذه المهمة أن تكون في رأس اهتمام المسؤولين. في الوضع السياسي الحالي الذي يخاف كل على كرسيه، ووزير الدفاع يبحث عن طريق للفرار من منصب ما كان له ان يقبل به من البداية يجب على كل ذوي الشأن أن يتعالوا على اعتباراتهم الشخصية وأن يروا مصلحة الدولة عندما يعينون قائدا للجيش. رئيس الاركان الجديد يجب أن يعين في غضون أيام. فالجيش هو أكثر من مجرد عدد الجنود والقنابل والصواريخ والطائرات التي لديه، وترميمه مبني قبل كل شيء على قائده وعلى الروح التي ينجح في نفخها فيه.

أسرة التحرير
(هآرتس) - 2007/1/18

دان حلوتس، رئيس الاركان الاسرائيلي يجلس وحيدا في نهاية حفل تخريج دفعة جديدة من الضباط في حيفا

العالم العربي لم يفرح باستقالة حلوتس ولكنه عبر عن سعادته بانتصار الديمقراطية الاسرائيلية

■ استقالة رئيس هيئة الاركان دان حلوتس فاجأت العالم العربي بعد أن حسم الجدل في اوساط الجماهير العربية حول انتصار حزب الله في الحرب الأخيرة أم عدمه. الرأي السائد اليوم بعد نصف سنة من الحرب هو أن حزب الله لم ينتصر، لا بل وأصيب بالهزيمة. هذا الرأي يسود في اوساط القادة والمؤسسات السنيّة الكبيرة والشرائح الأكثر ثقافة من المجتمع العربي.

وها هي استقالة حلوتس تأتي وتفتح الجدل مجددا حول الارباك الاسرائيلي المتواصل. لهذا الجدل إسقاطاته وآثاره على الردع الاسرائيلي وشدة الوعي أو ضعفه في الشرق الاوسط.

لا يتوقع أي رد رسمي من القادة العرب المركزيين الذين كانوا يفضلون عدم حدوث هذه الحرب لانها عززت قوة ألد خصومهم – الشيعة والاسلام السياسي. بينهم وبين انفسهم كانوا يأملون أن تُلحق اسرائيل بهذه الأطراف ضربة قاسية لتخفض من شعبيتها، إلا أن ذلك لم يحدث، لذلك يفضلون تجاهل الحرب عموما، واستقالة حلوتس خصوصا وعدم التحدث عنها.

حزب الله والتنظيمات الاسلامية سارعوا الى الاعلان أمس عن استقالة حلوتس وقالوا انها دلالة قاطعة على انتصارهم. إلا أن هذا التفاخر بالتحديد يدلل على ضائقتهم في اوساط الرأي العام المحلي لدرجة تجعلهم بحاجة الى التفاخر بمثل هذه الاستقالة المتأخرة.

استقالة حلوتس كانت في مواقع الانترنت العربية التي يدخل اليها الملايين منصبة لتسوية حسابات جديدة مع حزب الله حول ادعائه باحراز النصر، وليس مكانا للابتهاج المناهض لاسرائيل. كان هناك بعض المعلقين من المشاركين الذين عبروا عن ارتياحهم من الاستقالة، إلا أن قسما كبيرا من المشاركين في المواقع الاخبارية المركزية مستعدون لمحاسبة نفس مفاجئة.

«كل الاحترام للمنطق العربي»، قال أحد المشاركين من حي شبرا القاهري مستهزئا. «أبعدوا حزب الله عن حدودهم وقتلوا 1200 من مقاتليه ودمروا البنى التحتية ووضعوا جيشهم على الحدود الشمالية. هذا يعتبر نصرا؟». مشارك آخر كتب مقالة طويلة توضح كيفية انتصار اسرائيل في الحرب، وآخر أضاف: «اسألوا الشعب اللبناني من الذي خسر في هذه الحرب. هم يعرفون الحقيقة بصورة جيدة جدا».

وثالث من اليمين على ما يبدو كتب أن شعبية حزب الله قد انخفضت في بلاده الى الحضيض تقريبا. "حزب الله وحده هو الذي يدعي أن هذا كان انتصارا إلهيا".

ولكن هناك في ردود فعل العالم العربي مفاجأة أكبر بكثير: اغلبية المشاركين في النقاشات لا يسخرون من حلوتس، بل العكس، هم يعبرون عن تفهمهم ودعمهم لافعاله. الكثيرون كتبوا بأن هذه عبرة للعالم العربي كله: عندما تكون هناك أخطاء فانه يتوجب اصلاحها. آخر كتب أن الاعتراف بالخطأ فضيلة، وآخر من مصر قال: «يا ليت القيادات العربية تتعلم من اسرائيل».

مشارك آخر في الانترنت علق قائلا «أنا أحترم الديمقراطية التي تُطبق في الاوقات العصيبة بالتحديد». آخر اعتبر ذلك انجازا اسرائيليا حقيقيا: «تحيا اسرائيل، ارض الديمقراطية، يا ليت قادتنا الفاشلين يتعلمون أن عليهم أن ينصرفوا عندما يرتكبون الأخطاء».

غي بخور
باحث اكاديمي متخصص بالشؤون العربية
(يديعوت احرونوت) - 2007/1/18

اولمرت وبيريتس قد يختلفان على ترشيح خليفة له

هناك فرق بين رئيس اركان مستقيل ومقال وحلوتس اختار الاول

■ لم يكن السؤال هل سيستقيل، بل متى. منذ انتهاء الحرب يشبه دان حلوتس طائرة ضلت طريقها. تطير على ارتفاع عالٍ جدا. نام الطيار، والجهاز عالق مع «طيار آلي»، ويعيش على زمن مستعار. نحو الخارج، في ظاهر الرأي، كل شيء على ما يرام. الاجهزة تعمل، والسماء زرقاء، والمحركات عاملة. هذا استدراج الى تحطم معروف سلفا.

في النهاية سينفد الوقود وستقف الطائرة، وستدور وتهوي. الى البحر المفتوح أو فوق سطح حاملة الطائرات الكبيرة التي ما زالت تسير سيرا وئيدا، والتي يقوم عليها في هذه الاثناء، المسؤولان عنه: رئيس الحكومة ووزير الدفاع. هل سيصبح حلوتس منتحرا يابانيا ويحاول أن يأخذ معه الى الأعماق آخرين؟ ليس هذا واضحا الى الآن.

انه صامت في هذه الاثناء. في يوم الاحد تفضل على نفسه تفضلا أخيرا، عندما وضع كتاب استقالته السري على طاولة رئيس الحكومة. هناك فرق بين رئيس اركان مستقيل ورئيس اركان مُقال واختار حلوتس، في اللحظة الأخيرة تقريبا، الخيار الاول.

سبق كتابه كتاب تحذير فينوغراد بأيام غير كثيرة. كان يجب أن يخلص الى هذا الاستنتاج قبل زمن طويل، لكنه تردد. الآن بتأخر قليل، قام بالشيء الصحيح. صباح الخير يا الياهو (فينوغراد)، فدان حلوتس شخص جديد ابتداء من أمس صباحا. لقد أُزيلت غصّة شديدة من قلبه. لكن وزنها كوزن الحرب.

أمس أوصى حلوتس ايهود باراك ببديله: على حسب جهات مقربة من الاثنين، توصيته لا لبس فيها: نائب رئيس الاركان، اللواء موشيه كابلنسكي. توصية متوقعة. يوجد محيط من الدم السيء بين حلوتس والمرشح الثاني، غابي اشكنازي، منذ تنافسا في الجولة السابقة. آنذاك فاز حلوتس وخلّف اشكنازي في الوراء، يغشاه احساس شديد بالظلم (وبحق). بعد ذلك جاء عمير بيرتس، بالتفاف واسع، وأنزل اشكنازي الى الأعماق المظلمة عندما جعله مديرا عاما لوزارة الدفاع. منذ ذلك الحين والامور مشتعلة. يُفضل حلوتس كابلنسكي، ويستطيع اشكنازي أن يعزي نفسه بأن أكثر توصيات رؤساء الاركان لمن يحل محلهم لم تُقبل.

هذه الازمة شديدة الى حد أنها نجحت في أن توحد، تقريبا، اولمرت وبيرتس ولو لربع ساعة. هاتف اولمرت بيرتس رن أول أمس بعد منتصف الليل، وأمس صباحا. يعلم كلاهما أنهما بطتان عرجاوان في الطريق الى المسلخ. ويعلم كلاهما أنهما اذا ما تورطا الآن في شجار قبيح، فقد يُطرحان معا في البحر.

وعلى ذلك استقر رأيهما على أن يمضيا في اجراء نقي، وتخصصي، ومشترك قدر الامكان. «أنوي المشاورة»، قال اولمرت لبيرتس، «وأنا ايضا»، سارع بيرتس الى إحاطته علما. سيستشير كلاهما كثيرا في الايام القريبة. كانت ايام شاَور فيها وزير الدفاع رئيس الحكومة.

يعلم اولمرت أن وزير الدفاع يفترض أن يأتي بالمرشح. ويعلم بيرتس أن وزير الدفاع يفترض أن يفعل ذلك بتنسيق مع رئيس الحكومة. ويفترض أن يكون مرشحا لهما كليهما. السؤال هو هل يستطيعان التوصل الى مرشح متفق عليه. أصبح لبيرتس واحد كهذا هو غابي اشكنازي. أما عند اولمرت فالامور أشد تعقيدا. اولمرت محاط بالمستشارين والمقربين الذين يميلون الى موشيه كابلنسكي. لقد ضيّق عليه بعضهم أمس ليقرر. رفض اولمرت. سيمضي الى مشاورات منظمة مع رؤساء الحكومة ووزراء الدفاع السابقين، ومع رؤساء الاركان السابقين، ومع جميع الاشخاص ذوي الصلة (بيريس، وتسيبي لفني وتساحي هنغبي ايضا). من جهة بعض مقربي اولمرت، رأي باراك الذي سيُسمع هذا الصباح، أكثر صلة من رأي بيرتس. إن باراك في رأي بعضهم هو وزير الدفاع في المستقبل. بيرتس أصبح تاريخا. من جهة ثانية، إذهب وبيّن هذا لبيرتس الآن. هذا بالضبط ما يستطيع أن يفجر العملية المشتركة، الخالصة، الحرفية لهما، منذ البدء وجعلها مستنقعا آخر.

اذا خلص اولمرت الى استنتاج أنه يستطيع قبول غابي اشكنازي، فاننا نكون أمام رئيس الاركان القادم. واذا ما مضى في اختيار كابلنسكي (كما هو متوقع)، فانه تتوقع ضجة. قد يستغل هذه الفرصة ليضع بيرتس أمام الاختيار، وربما ليتخلص منه ايضا؟ يقولون عند بيرتس «لينس ذلك، لن يكون رئيسا للحكومة في خلال اسبوعين». كيف، بالضبط؟ هل سيتعاون العمل مع بيبي؟ يقولون هناك «مع نصر الله ايضا، سنرد على الخيانة بالخيانة».

بيد أننا ما زلنا لم نصل الى هناك. يجب أن نمر في الطريق بالقاضي فينوغراد. رئيس الحكومة مصمم على تلقي رأي استشاري من اللجنة يتصل بكل واحد من المرشحين. اذا ما كان بعضهم مرفوضا فسيظهر الآن. حتى اذا كان ما زال لا يوجد شيء محسوم، فان اولمرت يخطط لاستدعاء القاضي، أو اللجنة كلها، واستشارتهم. أن يحصل على انطباع وتوجهات على الأقل، لكي لا يعلق مرة اخرى مع رئيس مؤقت للاركان. ليس ذلك لطيفا. توجد هنا دولة تُدار، وجيش يُعاد بناؤه، وحرب يُستعد لها. في هذه المناسبة، ربما يستشير عمير بيرتس ايضا لجنة فينوغراد. وعلى نحو عام قد تطلب لجنة القاضي تيركل ايضا، تلك التي يفترض أن تُجيز المرشح الذي سيأتي به وزير الدفاع الى الحكومة، رأيا استشاريا من لجنة فينوغراد قبل أن تقرر هل تُجيز أو لا تُجيز المرشح المستقبلي.

وهكذا تخرج دولة اسرائيل لدوامة اخرى، وموجوهها يأملون التخلص منها في يوم الخميس مع مرشح متفق عليه، في الطريق الى لجنة التحقيق القادمة.

بن كاسبيت
مراسل سياسي في الصحيفة
(معاريف) - 2007/1/18

دان حلوتس كان من افضل قادة الجيش.. وسيترك خلفه جنودا افضل من سلفه يعلون

■ تغيرت صورة دان حلوتس في أعيننا. من شخص واثق بنفسه، عديم الاحاسيس في الظاهر، فصيح اللسان، لكنه لا يُحسن ايضا الوقوف عند الفروق المختلفة في الحديث، بات للامور، حاسم لاسئلة من تُجرى معهم المقابلات، الى صاحب شخصية أخذت في الشحوب.

وكأنما شاخ بمرة واحدة سنين كثيرة. عندما انتقل الى لبس البزة الخضراء ايضا، وحسر عن رأسه قبعة الطيار، وكذلك السلوك المهذب لمن أتى من أفضل الجماعات، لم يكن يبدو منتميا. كان مغايرا. منغلقا، يرفض جميع السائلين الكثيرين الذين أرادوا أن يعلموا متى سيمضي، ومطاردا شيئا ما. هكذا بدا القائد الأعلى للجيش الاسرائيلي بعد حرب فاشلة، وفي الأساس بعد سلوك يمكن أن نسميه بمبالغة ما تنكيلا عاما واعلاميا.

في نهاية الأمر، بعد أن أنهى الحروب التي أوقع نفسه فيها، وبعد أن أجرى على الجيش الاسرائيلي فحصا لم يكن له نظير قط، استقر رأيه على المضي. لقد شبع من العلقم. إن الفريق دان حلوتس يخدم في الجيش الاسرائيلي منذ اربعين سنة. تستحق 39,5 منها كل المدح. ونحو من اربعين يوما من حرب لعينة وبضعة اشهر من عدم الثبات لتوقعات الاستقالة – اشكالية. لكننا نحن، تذكرنا فقط نصف السنة الأخير. فماذا يهمنا من هو وماذا هو. نحن نعلم بالضبط ما يجب فعله. نحن، أي جزء كبير من الجمهور، نعلم أنه يجب عليه المضي. لا نملك القوة لانتظار استنتاجات لجنة فينوغراد، ولا حتى الاستنتاجات المرحلية، وليست عندنا ارادة تفهم الأمور على نحو عميق. لا يهم السياق، ولا الخلفية ايضا، ولا نظام الاعتبارات، التي أفضت بأحد أفضل الاشخاص في الجيش الاسرائيلي وأكثرهم قيمة وأهلية الى اتخاذ قرارات صعبة جدا، ومخطوءة جزئيا بالتأكيد، في اثناء الحرب.

لست أعرف دان حلوتس شخصيا. ولا حتى أحدا من اصدقائه. كل ما أعلمه، وما لا أعلمه في الأساس، يأتي من الاعلام. إن كان حسنا أو سيئا. لكن هذا هو ما نعلمه جميعا، ولما كان الحديث عن انسان مكشوف، سيرته الذاتية مفتوحة للجميع، والنقد الموجه اليه تحت كل شجرة غضة، فانني أُبيح لنفسي أن أقول له شكراً. اجل، هذا معد، وهو بالتأكيد غير شعبي، لكنه يُعبرّ عما أشعر به في اليوم الذي عملت باستقالته. إن الحاجة الى كتابة الامور، وفوق أنه يوجد فيها تحية إكبار وتقدير، تنبع من الاحساس بأنها تعبر عن رأي كثيرين. مواطنون مثلي، لا يعرفونه شخصيا، ولا حتى تحدثوا الى «مصادر أمنية رفيعة»، لكنهم يفهمون أنه يجب للحظة وقف الطوفان الكبير، لأن خطر الغرق يهددنا جميعا.

ان حلوتس هو من أفضل من نملك، ولأسفنا جميعا لا يوجد لنا الكثير جدا من هذا النوع. اذا ما استمررنا في أكلهم على الفطور، فسيقل القليل ايضا أكثر، وسنبقى مع الآكلين في الأساس. يوجد شيء مؤثر مثير للاحساس في شخص نشأ في بلدة صغيرة في الشارون، وهو ابن لعائلة مسحوقة، اجتاز المسار الصعب لدورة طيارين، ونجح بامتياز كطيار، مع تصميم أفضى به الى مناصب قيادية في سلاح الجو، وقيادة هذا السلاح بالطبع، والى رئاسة الاركان بعد ذلك. ذات مرة كنا نُقدر الطريق التي سارها شخص مثله، ونفرح لوجود أناس آخرين كهذا الشخص، ونعلم أن مصيرنا جميعا متعلق به. اليوم، يستطيع مجرد كتابة جمل كهذه أن يثير الدهشة، ولن نقول الهزء. يجب أن يهاجمنا خوف كبير من التفكير بأن الأفاضل، من مثل حلوتس، سيقررون في الظروف التي نشأت أن الأفضل لهم الانتقال الى بيتهم الشخصي، عن بيتهم العام. وأن الأفضل لهم أن يسيروا في الطريق التي حتى اذا فشلوا فيها فان سلسلة النجاحات تُسجل لهم، ولا يتم وطؤهم بقدم قاسية جدا. لاننا يجب أن نذكر هذا: الجيش الذي يُخلف وراءه دان حلوتس هو جيش أفضل من ذاك الذي تلقاه عن سلفه، بوغي يعلون، رغم أنه لا يحلم حتى بتحمل المسؤولية عن مدة كونه رئيسا للاركان.

ربما نرى نتائج التحقيقات وخطة العمل الجديدة، التي خلفها حلوتس، بعد عدة أشهر فقط، لكن لا ريب في أننا سنرى. وهذا أكثر كثيرا مما يمكن أن نقول عن سلفه. وبعد كل ذلك، من المناسب أن نقول إن حلوتس قد أحسن الصنع إذ استقال، في الأساس بسبب أن الجيش فقد الثقة به. لقد أزال مرؤوسوه في جميع الرتب صلاحيته عنه.

لا رسميا بل عمليا. ولكن من المناسب ايضا أن أقول ايضا إنني كأم لابنين، ينتميان الى المنظمة التي قادها حلوتس، واحد في الخدمة النظامية وآخر في الاحتياط، أنني كنت أثق بالشخص، واعتقدت أنه يوجد رب للبيت، حتى عندما نُخلّص من هذه الثقة جميع الاشكال القائم، سواء في شخصيته أو في أدائه عمله في الحرب.

ياعيل باز - ملماد
كاتبة يسارية
(معاريف) - 2007/1/18

اعادة بناء السيطرة السياسية على الجيش هي أحد اهم دروس استقالة حلوتس

■ دان حلوتس هو أول رئيس اركان ينهي عمله بعد تعرضه لضغوط شعبية، استقال دافيد اليعيزر مباشرة بعد حرب يوم الغفران بسبب توصية لجنة أغرانات للحكومة، لا بسبب الضغط العام الذي وجه آنذاك الى المستوى السياسي لا الى الجيش. اضافة الى ذلك فان سلوك حلوتس منذ نهاية الحرب وجهه المبدأ القائل إن على الجيش أن يُعطى الفرصة من جديد لاستعادة ثقة الجمهور به، ومن هنا نبع إغراقه بالتحقيقات والكشف عن نتائجها للجمهور. الآن استقال رئيس الاركان لا لأن المستوى السياسي دفعه الى ذلك، بل لأنه استوعب حقيقة أن ثقة الجمهور به قد بلغت الى درك يجعل من الصعب عليه أن يؤدي عمله ويسبب تآكل الثقة به داخل التنظيم ايضا.

في ظاهر الأمر اذا المبدأ الديمقراطي للرقابة المدنية على الجيش فاز، لأن تآكل الثقة العامة برئيس الاركان هو الذي أفضى الى استقالته. إن استقالة رئيس الاركان ترمز تخصيصا الى ضعف الرقابة المدنية. إن خضوع رئيس الاركان للحكومة يقتضي من جملة ما يقتضي أن يفصل المستوى السياسي بين الجمهور وبين القيادة العسكرية. إن الحوار المباشر بين القيادة العسكرية والجمهور على نحو يلتف على المستوى السياسي لا يستوي ومبدأ الرقابة السياسية على الجيش، وبخاصة عندما يهدف هذا الحوار الى تجنيد تأييد عام لموقف مختلف فيه سياسيا. الحوار المباشر يعني أن اعمال الجيش تتغلغل ايضا الى مجال صوغ السياسة لا تنفيذها فقط، ويدخل الجيش مجالات الخلاف السياسي والمساومة السياسية. اضافة الى ذلك إن هذا النوع من الحوار قد يزيد من قوة الجيش إزاء الساسة بجعله الجيش شبه محلل لرغبة الجمهور. لا يهم أن يكون الجيش من ناحية عملية ينفذ آخر الأمر أوامر المستوى السياسي. لأن هذه الأوامر مشتقة من ميزان القوة بين الأطراف. لهذا يفترض أن يكون المستوى السياسي المنتخب المفسر الوحيد لارادة الجمهور، في كل ما يقتضي ترجمة هذه الارادة، مهما كانت غامضة، الى توجيه الجيش، في المستوى الشخصي في ضمن ذلك. يعتمد رئيس الاركان على ثقة المستوى السياسي، ومن هنا تشتق قدرته على أدائه عمله، لا على ثقة الجمهور مباشرة. اجل، في ظروف التجنيد الالزامي يحتاج الجيش الى ثقة عامة زائدة، لكن هذه الثقة يجب أن تكون موجهة الى الجيش كمؤسسة ونحو مؤسسات الدولة التي تُديره، وعليها أن تترجم الى قرارات في المستوى الشخصي فقط في حال قبلها الساسة.

«إن خطاب اقتصاد السوق»، الذي أصبح غالبا منذ الثمانينيات، جعل «المواطن – المستهلك» يرى الجيش مزود خدمات، أي أمنا، في حين أن المواطن يعمل كمستهلك ولكن كمزود للخدمات ايضا، فانه الذي يزود الجيش بموارده البشرية والمادية. يطلب المواطنون – المستهلكون – المزودون من الجيش اذا تقريرا عن نوعية الخدمة وعن ثمنها. أصبحت الضغوط لزيادة شفافية سلوك جهاز الأمن، على هيئة تعميق التغلغل الاعلامي داخل الجيش، مؤشرا على ذلك. أشارت حرب لبنان الثانية الى مرحلة اخرى من هذا التغلغل، انتشر فيها النقد ايضا نحو جذور السلوك المهني للجيش.

في ظروف شرعية متهاوية، تُدفع القيادة العسكرية الرفيعة الى اجراء حوار مباشر مع «جمهور الزبائن» كسبيل نضال عن الموارد والشرعية في بيئة تنافسية. في العتمة التي تغرق فيها السياسة الحزبية التقليدية، يتم هذا الحوار مباشرة مع الجمهور من فوق رؤوس الساسة ايضا، كما اعتاد رؤساء الاركان منذ موتي غور. لقد رأوا أنفسهم مخلصين للجمهور لا مخلصين للحكومة فقط، ولهذا سُموا انتقادا "رؤساء اركان سياسيين". لقد جعل الحوار مع الجمهور رؤوس الجيش يبسطون أمامه ايضا موقفه غير المنقح، من مصدر أول، ولا يكتفون بوساطة الساسة.

إن النقد العام للجيش بعد الحرب، الذي أثمر الآن استقالة حلوتس، يُضعف أكثر اجهزة الوساطة بين الجمهور وبين قيادة الجيش وبدل على مرحلة اخرى أصبح فيها رئيس الاركان والجنرالات شخصيات عامة. مع انعدام سلوك نشيط للمستوى السياسي سواء في فرض الطاعة على الجيش أو في تمثيل شؤونه في الحلبة العامة، وحيال امتناع الحكومة عن تغيير مبادر اليه في قيادة الجيش في أعقاب الحرب، يقف رئيس الاركان وحده في ساحة الحوار مع الجمهور ويفشل. ان جعل رئيس الاركان والجنرالات شخصيات عامة لا يغير فقط ميزان القوة بينهم وبين الساسة لصلحة أفراد الجيش. يوجد في هذا ايضا ما يزيد طمس الحدود الذي أصبح يميز جيش «مجتمع السوق» – طمس الحدود بين التطبيق الصحيح لمطالب الحرفة العسكرية والاحتياجات التسويقية. يميل الجيش الذي يناضل عن مكانته العامة مع توسط سياسي واهن الى إظهار انجازات قتالية لكي يسوغ موارده وليعزز بذلك ثقة الجمهور. يصعب كف جماح جيش كهذا. وعلى ذلك فان اعادة بناء السيطرة السياسية على الجيش هي أحد دروس استقالة حلوتس.

ياغيل لي